عاطف
مصطفى

الاستشراق الحديث وأدبنا

حوار مع د. ياروسلاف ستيتكيفتش



د. ياروسلاف مستشرق امريكى

تستهوى الثقافة العربية والأدب العربى بشكل خاص كثيرا من المفكرين والعلماء والأدباء فى شتى بقاع الدنيا ، ولا عجب ، فقد اسهم الفكر العربى اسهاما عظيما فى تنمية الفكر الأوروبى ، واستفاد علماء الغرب ومفكروه بالكثير من النظريات والفلسفات التى وضعها ابن رشد ، والفارابى ، وابن سينا ، وجابر ابن حيان ، وابو العلاء المعرى وغيرهم من علماء العرب وفلاسفتهم ومفكريهم .

واحد الذين بهرتهم الثقافة العربية فكرس حياته من اجل معرفة اسرارها ، والاستزادة من مكنون اسرارها الدكتور ياروسلاف ستيتكيفتش ، وموطنه الاصلى اوكرانيا ، وهو الآن مواطن امريكى درس الأدب العربى فى معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ونهل من الثقافة العربية بجامعة مدريد ، واختار أسبانيا ــ على حد قوله ــ دون غيرها من البلاد لانها ملتقى الحضارات العربية الخالدة ، مع الحضارات الغربية قديمها وحديثها .

العرب

الأستاذ بجامعة شيكاغو

كان من الطبيعى أن يقرأ كتب المستشرقين المهتمين بالادب العربى وخاصة كريمسكى .. وبدأ اهتمامه وشغفه بالشعر العربى القديم ، فقرأ لامرىء القيس وطرفة بن العبد ، وذى الرمة، ولبيد، وزاد اعجابه بالشعراء الصعاليك ومنهم زعيمهم عروة بن الورد والشنفرى وتأبط شرا وقد أعجب بلامية العرب من الشعر العربى القديم للشنفرى والتى يقول فيها .

اديم مطال الجوع حتى اميته
واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل
واستف ترب الارض كيلا يرى له
على من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الذام لم يبق مشرب
يعايش به الا لدى ومأكل
ولكن نفسا حرة لا تقيم بى
على الضيم الا ريثما اتحول

وكذلك مازال يذكر الأبيات الجميلة التى يصور فيها عروة بن الورد كرمه تصويرا رائعا على حظ كبير من الانسانية ومشاركته الفقراء له فى انائه ، واكتفاءه بالماء الخاص أيام الشتاء الباردة ليوفر لهم طعامهم ، بل يراه تقسيما لجسمه فى أجسامهم حتى أصبح هزيلا شاحبا ، يقول عروة ابن الورد فى هذه الابيات :

انى امرؤ عافى انائى شركة
وانت امرؤ عافى اناءك واحد
اتهزأ منى ان سمنت وقد ترى
بجسمى مس الحق ، والحق جاهد
اقسم جسمى فى جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء ، والماء بارد

وعن رحلة د . ياروسلاف الطويلة فى حبه للغة العربية وادابها يقول

● بدأت بقراءاتى فى الادب العربى المترجم الى اللغات الاوربية أثناء دراستى الثانوية فى أوكرانيا قبل ذهابى الى أمريكا .. ولما انتهيت من دراستى الثانوية تركت أوكرانيا الى أوروبا الغربية ومنها الى أسبانيا ، وهناك بدأت دراستى الجامعية ، وخاصة دراسة وتعلم اللغة العربية لاننى حرصت على معرفة كل ماقرأته فى صباى .. أردت معرفته بلغته الاصلية .. وكانت اسبانيا هى مستقرى لما لها من اتصال تاريخى وثقافى بين الثقافتين العربية والاوربية وقد أتيح لى معرفة الاصل والترجمة فى هذا البلد الذى تأثر بالثقافة العربية وحضارة العرب التى ستظل باقية .

والتحقت بجامعة مدريد سنة ١٩٥١ .. وفى الوقت نفسه التحقت بمعهد الدراسات الاسلامية ، وهو معهد مصرى ، وكان مديره الدكتور حسين مؤنس الذى ساعدنى كثيرا .. وفى

جامعة مدريد ومعهد الدراســــات الاسلامية تعلمت اللغة والادب، وبدأت أحقق ذاتي من خلال دراساتي هــذه ·· وحصلت على الماجستير في اللغة والادب العربي الحديث ·· وتناولت بتركيز خاص المسرح العربي الحـديث

كأهم مظهر من مظاهر الحياة الادبيــة في العالم العربي الحديث · **وقد لفت نظري في مصر بشــكل خاص مسرح توفيق الحكيم ·· وقد اخــذت توفيق الحــــكيم كنموذج لكتاب المسرح في العالم العــــربي وركزت دراستي في مؤلفاته المسرحية ، وفي مقـــالاته ،**

وآرائه الفنية والجمالية ، والثقافية· وقد كتبت عنه خمسا وسبعين صفحة من حجم الرسالة البالغ عدد صفحاتها مائة وخمس وثمانين صفحة تقريبا ·

وتناولت في الرســـــــالة العرض التاريخي للمسرح العربي ابتداء من مارون نقاش ويعقوب صنوع وعثمان

جلال ومحمود تيمور ·· وكتبت عن نجيب الريحاني من ناحية مقدرته الفذة في التمثيل والاخـــراج والتأليف ··

وقد كان الريحاني شخصية مشــــهود لها بالذكاء المفرط ·

● على ضوء دراستك في المسرح العربي ما هي انطباعاتك التي خرجت بها خاصة عن توفيق الحكيم ؟

ـ لقد توصلت الى ان توفيق الحكيم كان يريد التأليف للمسرح كأدب ··

وتوفيق الحـــــكيم كتب في مراحله المتقدمة للمسرح كأحسن ما يكون ·· وقد يرى توفيق الحكيم أن هـــذا لا يصلح للتمثيل ·· ولكن بدون شك

كانت كتاباته المسرحية كأحسن مايقدم على خشبة المسرح والاهم من هـــذا وذاك انني التقيت بتوفيق الحكيم قبل أن انتهي من كتابة الفصل الخاص به

في رسالتي للماجستير ، وقد حدثني عن مسرحه كثيراً ، وكان اكثــر من رائع في عونه الادبي لي ·· واعتبره أستاذي وصديقي في مصر ··

● كم سنة استغرقتها دراســـتك للمسرح العربي ، وهل وجـــــدت صعوبات من حيث المراجع ، ومعرفة الخصائص الفنية للغة العربية ؟

ـ استمرت دراستي لمدة سبع سنوات ابتداء من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٧ ·· ومن الحق القــــول بانه في تلك السنوات لم يكن من السهل جمع كل

المراجع لان الادب العربي الحديث في الجامعات الاوربية كان شيئا جديداً حتى أوائل الخمسينات وكنت من الرواد في هذا الجانب ·· ولم تصـــادفني

أية صعوبات لانني أجدت قراءة اللغة العربية وعرفت الكثير عنها · وأنوه بأن الدراسات العربية في الجامعات الاوربية على مستوى مقبول ولا اغالي

اذا قلت أنها على مستوى عال ، ويقبل عليها طلبة العلوم اللغوية بشــــكل

واضح لما في اللغة العربية من سحر يشجع على الاستزادة منها وتعلمها

وقد ناقش الرسالة أساتذة أسبان ، وقد كتبت باللغة الاسبانية · ونشرت

الاستشراق الحديث



د . ياروسلاف فى لقاء مع الاستاذ صالح جودت رئيس تحرير الهلال ..

منها مقالين بمجلة معهد الدراسات الاسلامية المصرى بمدريد باللغة الاسبانية وكتبت ملخصا للمقالين باللغة العربية ..

● **الم تفكر فى المجىء الى مصر لاستكمال دراستك للدكتوراة ، خاصة وأنك تركز فى كل دراساتك الادبية على المسرحيين والشعراء المصريين دون غيرهم ؟**

ـ حضرت الى مصر بالفعل سنة ١٩٥٧ فور حصولى على الماجستير من جامعة مدريد بأسبانيا ، والتحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة بقسم اللغة العربية لمدة سنة دراسية ، وكنت أود أن أكمل دراساتى فى الادب العربى لا سيما الحديث منه على أن أختار أى موضوع لرسالة الدكتوراة بجامعة القاهرة .. ولكن لظروف خاصة كان من الضرورى أن أرجع الى أسبانيا بعد تلك السنة الاولى على الرغم من اننى وددت أن أبقى بمصر مدة أطول .. وقد سافرت من أسبانيا الى أمريكا بعد بضعة شهور من رجوعى من مصر ..

« وانطباعى عن السنة التى قضيتها بكلية الآداب غير الكثير من معرفتى للثقافة فى مصر .. فقد كنت حريصا على حضور كل المحاضرات وكانت هذه السنة التى حضرت فيها الى مصر هى آخر سنة يحاضر فيها عميد الادب العربى الدكتور طه حسين بقسم اللغة العربية وقد حضرت جميع محاضراته .. وكذا الدكتور شوقى ضيف والدكتورة سهير القلماوى والدكتور عبد الحميد يونس ورأيت كثيرا من المسرحيات التى عرضت فى تلك الفترة وقرأت الكثير من الكتب .. وتأملت فى الحياة الادبية والاجتماعية ، وقرأت روايات نجيب محفوظ التى ألفها حتى سنة ١٩٥٨ ، وكانت أعظم فائدة جنيتها من بقائى فى مصر لمدة عام

الاستشراق الحديث

كامل ، واستطيع القول بانني كنت طالبا بمعنى الكلمة طوال هذا العام وأنا بمصر .

● **رسالتك للدكتوراة عن « لغة الشعر فى الادب العربى الحديث »·· لا شك انها موضوع شيق وطريف وجديد بالنسبة للمستشرقين ·· كيف عالجت هذا الموضوع باتجاهاته الكثيرة المتشعبة ؟**

ــ سافرت الى أمريكا سنة ١٩٥٩ وحصلت على الدكتوراه من جامعة هارفارد بولاية ماساتشوستش والمدة التى اعددت فيها الدكتوراة استمرت ثلاث سنوات حتى سنة ١٩٦٢ ·· واستطعت انهاء دراستى فى فترة قياسية وذلك لاننى كنت مستعدا بدراساتى السابقة التى كانت عميقة · وقد تناولت الشعر الحديث فى أهم وابرز الظواهر التى لها تأثير فى تاريخ تطور لغة الشعر ، ومنها :

ــ دراسة عن أهم التطورات اللغوية بالنسبة للغة الشعر بالمعنى الادبى البحت .

ــ تناولت ــ كموضوع ــ الاسس الجمالية التى يستمد منها الشعر المعاصر قيمه وسماته الفنية الحديثة، وأثبت الفروق الهامة بين الفلسفة الجمالية فى المضمون من جهة وفى الشكل من جهة أخرى·· أعنى فى كل عناصر الاسلوب ، لان التفرقة بين الشكل والمضمون تفرقة نظرية محضة ثم أثبت بعناية الفروق بين الشعر القديم والشعر الحديث فى القضايا والسمات الجمالية .

ــ عرضت لنماذج من المدارس والاتجاهات الحديثة منذ القرن التاسع عشر حتى المدرسة الرومانسية وقد كتبت عن البارودى وشوقى وحافظ ومطران .

ــ لقد ركزت بعناية على مدرسة أبوللو بالذات لانها شملت شعراء كثيرين لهم ميزات فنية رفيعة كما يشتهرون بالانسجام والتقارب والتآلف الروحى ·· ومن شعرائها ابراهيم ناجى ، على محمود طه ، صالح جودت ، أبو القاسم الشابى ، ولولا مدرسة أبوللو ما ظهرت هذه الوفرة من الشعراء الممتازين · وقد وجدت ان الشعراء الرومانسيين تتميز اشعارهم بموسيقى اللغة ، وبالقدرة على ابراز عبقريتها فى التصوير وشتى نواحى التعبير الشعرى الرفيع ذى الطابع الانفعالى الصادق على حين أن أرباب المدرسة الكلاسيكية كانوا من الشكليين وليسوا من الانفعاليين .

وبالطبع تناولت شعراء المهجر وبالذات جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ، وايليا ابو ماضى·· وقد أعجبت كثيرا بهذا الاخير لا سيما فى أشعاره الفلسفية التأملية لبساطتها ونبلها وطهرها وقدرتها على دفع



نجيب محفوظ : اعجاب بروائعه القصصية ...



توفيق الحكيم استاذا وصديق

الانسان على درب الحيـــــاة قويا ومستريحا ..

وكان اهتمـــــامي مركـــــزا على الاساليب الشاعرية فى الشعر العربى المعاصر ، ومميزات اللغة الشعرية فى كل تلك المدارس والاتجاهات .. ورغم تناولي للعديد من الشـــعراء من كافة المدارس المتباينة ، فانني لم أرد أن أستعرض تطور الشعر العربي الحديث من الناحية التاريخية لانني أرى الادب ظاهرة خاصة ، وليس مرتبطا بالمعاني أو المفاهيم التاريخية التى نعرفها من التاريخ السـياسى والتاريخ الاجتماعى بالمعنى العام ..

– وقد نوقشت الرسالة بجـــامعة هارفارد سنة ١٩٦٢ باللغة الانجليزية .. واعمل منذ ذلك الحين اســـتاذا للأدب العـــربي بجامعة شـيكاغو ، وبعد انتهائي من رسالة الدكتوراه ، درست موضوعات مختلفة من الفـكر العربي الحديث ، ونقبت وبحثت في الادب العربى القديم الجاهلي وكذلك الاموى والعباسى .

وقد انتهيت من هذه الدراسات وأنا لا أفرق بين عصر وعصر ، ومدرســة ومدرسة .. بل أصبحت محبا للشعر وللأدب العربى كــكل ، وبقى على أن أنقل هذا الحب والاعجـــاب لتلاميذى ولكتبي التى أكتبها الان .

● العبء الملقى على عاتقك كبير ازاء طلبتك بجامعة شيكاغو من حيث توصيل هذه المفاهيم الجيدة عن اللغة العربية وآدابهـا .. ما هو البرنامج الذى تحدده لطلبتك حتى يمكنهم أن يحصلوا على أكبر قسط من الثقافة والالمام باللغة العربية وآدابها ؟ .

– فى تدريسي لطلبتي بجـــــامعة شيكاغو أهم ما ألزمهم به هو كتابة اللغة العربية الفصحي ، لاننا لم نكن ننتبه الى هذه النقطة فى دراستنا للغـــة وللأدب العربى ، ولا يمكن أن ندرس الادب العربي باللغات الاجنبية فقط ، ولا بد من كتابة اللغة العربية بأحرفها العربية ومناقشتها حتى ولو كان هذا على مســــتوى مدرسى حتى يتمرس الطلبة باجادتها .

وفى تدريس الادب العربى المتخصص أرشــــد طلبتى الى مناهج النحو ، وقراءة الادب العربى الحديث بمعناه الواســـع من رفاعة الطهطاوى حتى نجيب محفوظ .

وترسل البعثات الى البلاد العربية فى أطار العلاقات الثقافية ، ولابد أن يدرس الطالب المتخصص فى الادب العربى لمدة سنة واحدة وبشكل واضح فى مصر ..

وطلبة الدراسات العربية بجـــامعة شيكاغو لهم ناد خاص بهم التقى بهم فيه لمناقشة كل القضايا الخاصــــة بالمشكلات اللغوية والنحوية ، وكـــذا متابعة كل الثقافات والاهتمـــــامات الفكرية فى البلدان العربية ، وانوه

هنا بان الجامعات الامريكية ، وخاصة جامعة شيكاغو بها الوف الكتب التى تحمل كل امارات الفكر والادب فى البلاد العربية ، وبشكلخاص فى مصر التى يزدهر الفكر فيها ويأخذ دوره الطليعى .

واذكر هنا ان طلبتى ظلوا يتابعون كل اخبار المعارك التى دارت فى اكتوبر ، وكان حماسهم وتعاطفهم متدفقا نحو القضية العربية .

● كانت دراستك عن الشعر العربى .. هل لك اهتمامات ادبية اخرى ، وما هو انتاجك الادبى ؟

ـ اننى أتابع كل التيارات الفكرية والثقافية فى العالم العربى ، وأحاول جاهداً أن اقرأ كل ما يكتبه الادباء والمفكرون العرب ، وخاصة ادباء مصر الذين أعرف الكثير منهم وتربطنى بهم أواصر المحبة والصداقة .. ولذا قرأت كثيرا من النتاج الفكرى المصرى من النثر والقصص وخاصة للاديب الكبير نجيب محفوظ . أما أستاذى وصديقى توفيق الحكيم فقد قرأت كل مسرحياته وقصصه . وقد انتهيت من قراءاتى للدكتور طه حسين بعد قراءة « الايام » بانه ليس كروائى بل ان

الاستشراق الحديث



علي محمود طه
رقة وشاعرية

اهميته الكبيرة فى ثقافته الواسعة ، ومؤلفاته النقدية العديدة التى اثرت الفكر العربى جميعه ، وجعلت د . طه حسين واحدا من اكبر مفكرى الشرق العربى كله .

ولقد لفت نظرى ظاهرة ما يسمى بالشعر الحديث الذى اقرؤه فى هذه الايام، وأنا غير متحمس لهذا الشعر .. ولا بد أن ننتظر لفترة طويلة لكى نرى النتيجة التى نجادل ونناقش من أجلها للوصول الى حكم قاطع فى هذا النوع من الشعر ، ولست متحمسا الى الحد الذى يدعيه هؤلاء الشعراء

اما عن انتاجى الادبى ، فهو كتاب عن « اللغة العربية اساليبها وتطوراتها » .. وكتاب تحت الطبع بعنوان « الشعر العربى ـ مسائل جمالية » وسيطبع هذا الكتاب فى شيكاغو ، وسوف انتهى من تاليف كتاب جديد عن « الشعر العربى الحديث » يضاف الى هذا رسالتى للدكتوراه عن الشعر العربى الحديث

ولقد ساعدتنى معرفتى بالعديد من اللغات فى التنقيب عن الفكر العربى



البارودى : من رواد المدرسة الكلاسيكية

فى كل مكان .. فانا اجيد اثنتى عشرة لغة منها الانجليزية ـ العربية ـ الفرنسية ـ الاركرانية ـ الاسبانية .. الخ ..

وسوف تتاح لى ذات يوم الفرصة لاكتب مؤلفاتى باللغة العربية التى عشقتها منذ صغرى .

● فى زيارتك الاخيرة لمصر .. ما هو انطباعك عن الحركة الثقافية فى البلاد العربية ومصر ؟

ـ أزور البلاد العربية من حين لآخر ، وبشكل خاص مصر التى تعتبر بالنسبة لى وطنا ثانيا ، ولى فيها أصدقاء كثيرون ، أعتبرهم أصدقاء عمرى منذ اربعة وعشرين عاما .

ومن البلاد العربية التى احرص على زيارتها دائما لبنان والمغرب .

وقد لفت نظرى فى زيارتى الاخيرة لمصر ذلك النشاط الثقافى الممتاز

وسررت كثيرا لاننى وجدت هذا النشاط والحيوية أكثر بكثير مما رأيت سنة ١٩٦٧ حينما كنت فى زيارة لمصر .

والادب العربى فى مصر لايزال اهم ظاهرة ادبية فى العالم العربى بدون شك ،رغم الظروف والمحنة التى عاشتها مصر منذ سنة ١٩٦٧ لان هذه المرحلة من حياة هذه الامة العظيمة لم تكن سهلة ومهياة للانتاج الادبى الايجابى ـ فالمشاكل الكثيرة والحيرة والقلق التى سببتها نكسة ١٩٦٧ كان من الممكن أن تضر بالروح المعنوية الايجابية للامة .. اننى وجدت الحياة الادبية بمصر مزدهرة وهذا جعلنى احس بعظمة هذا الشعب وصموده العملاق فى وجه المحن .

ان ارتباطى بالقاهرة يجعلنى ازورها دائما ، واجدد علاقاتى باصدقائى من الادباء والمفكرين وايضا بالتيارات الثقافية المتجددة وأرى النتاج الادبى رأى العين ..

والزيارة المسعدة التى قمت بها لمجلة الهلال ما هى الا لمحة وفاء منى لهذه المجلة الادبية الشامخة التى استطاعت أن تعيش لمدة قرن من الزمان ، وهذا لم يحدث لاية مجلة اخرى فى عالمنا المعاصر .. وهذه المجلة من اهم المجلات الثقافية والفكرية فى العالم العربى وعن طريق هذه المجلة يمكن دراسة الحياة الثقافية والاجتماعية التى مرت بمصر طوال تسعين عاما ..

اننى ارجو كل تقدم وازدهار للفكر المصرى .. لمصر وطنى الثانى الذى احببته من اجل العلم .. كما احببت حضارة هذه الامة العربية المجيدة التى يثبت تراث الانسانية جمعاء أنها ام الحضارات ، والمعين الذى لا ينضب ابدا ، بل يغذى العقل والوجدان بكل نفيس وغال من الحضارات والثقافات العديدة .